

بصريا بالانكليزية

الحاجة الى أدب محمد خضير

ترجمة: نجاح الجبيلي



بصريا كتاب منشور حديثاً يضع كل هذا الحمل الغني بالألوان وأكثر. مكتوب بشكل فخم وبإحساس عميق فهو يمزج نكريات المؤلف الحية مع رواية القصة التاريخية والتعليق الحضاري كي يمسك بالجرافية الداخلية لجوهرة سرية. أين نجد بيت الكثر هذا الغني بالخرافة والعجب؟ لا في اسطنبول أو البندقية أو طنجة. إن مسرحنا الدخيل يقع في البصرة.

وبينما كانت القوات البريطانية تتواري في قاعدتها في المطار إذ فُتلت في فرض الأمن في مدينة البصرة لم تظهر الخب البريطانية، سواء أكانت المؤيدة للحرب أم التي تقف ضدها، أي اهتمام حقيقي بالعراق وشعبه.

وهذا هو السبب في الحاجة لقراءة أدب محمد خضير. من بين المئات من الكتب التي نشرت في المملكة المتحدة عن العراق منذ ٢٠٠٣ كان هناك القليل جدا منها يدور عن ثقافة البلد والحياة الفنية لشعبه. كم مرة أعاد المليون والمحررون خطاب الكولونيل تيم كولنز عشية الحرب بعنوان وصمة قابلين... لكن مرة سألوا الشاعر (المولود في

البصرة) المقيم في لندن سعدي يوسف عملاق الأدب العراقي والعربي عما يكتب أو يقرأ؟ المسألة لا تحتاج إلى جواب. إن العراقيين يلتفون النظر كجثث أو رجال دين أو سياسيين لا كشعراء.

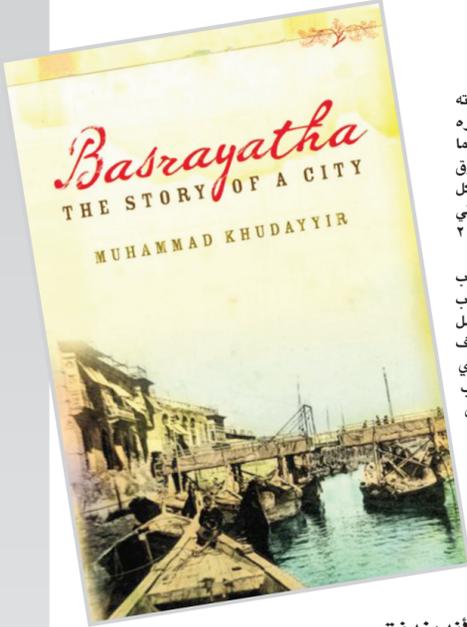
يكتب محمد خضير بدقة الشاعر وتركيزه لكن هذا المعلم من البصرة رسخ اسمه في القصص القصيرة. وقد نشر كتاب "بصريا لنا: صورة مدينة" عام ١٩٩٦. لهذا فإن مشاهدته في الحرب العراقية العراقية بلألف طلقات المدفعية وصفارات سيارات الإسعاف "السرعة" تبتثق بصورة رئيسة من مآزق الحرب العراقية الإيرانية البتبع في الثمانينيات. قام وليم هتشنز في ترجمته لكتاب بصريانا التي صدرت عن دار نشر فرسو، بإعادة خلق هذه الصورة للمدينة المصنوعة من الماء والرمال والحلم؛ حلم يفتقه يرسو في مشهد طبيعي دائم للصحراء والنخيل والقوارب والأسواق.

من سياق الدرجات الهوائية على الكورنيش إلى الدور المشرف للمتسولين والمعرفة المبررة بالنهر والميناء والفنار (العلامة الأخيرة على الطريق إلى

الهند) يمزج خضير نكريات مدينته مع السراب السحري الذي يستحضره الشعراء والرحالة والقصاصون. ربما يطفو نثره بصورة متحمسة فوق الأرض لكن هذا الكتاب يكشف في كل صفحة لمحة من الحقائق الإنسانية التي أفلحتها تقارير الحرب في عام ٢٠٠٣ والسنوات اللاحقة.

إن المحتلين البريطانيين ضعاف القلوب في البصرة أهملوا مرة أخرى الكتاب العراقيين لكن خضير يفتتح الفصل الرابع عن فتاة شط العرب بمقتطف من قصيدة ت.س. اليبوت "ذا دراي سفجر". رسالة الوداع تقول أنه يجب على كتابه أن "يعيد الطريق للقصص التي تأتي بعده". هل تستعمل التقارير المستقبلية عن البصرة الكفة بشكل متسامح مثل هذا الكتاب الذي يجمع بين اليوت وكالفينو، وبين ابن بطوطة وألف ليلة وليلة؟ إن سوف يعرف المحتلون المكان الذي يجدون فيه وصمة قابلين. في المرة.

بويد تونكن من صحيفة الأندبندنت



قتاديل

كاستيلانزا تغني تكريما لماريا كلاس

لطيفة الدليمي

كل صباح كنت أتأمل صورته وأنا أسير من فندق (عدن) المتواضع في شارع (بلوييه) قرب مبنى بلدية باريس ال (١٥) لأشترى رغيف الخبز الفرنسي (البابغيت) من مخبز قريب، وأعود مسرعة لأراها تحدى بعينها القاتمتين إلى الألف الغامض في صباح المدينة القاسي، تأسرنى صورة (ماريا كلاس) بالأسود والأبيض: توهبا الاحتفالي الطويل من الساتان الأبيض، عقدها اللؤلؤي، تسريحة شعرها المرفوعة كتاج قائم على طراز ستينيات القرن العشرين، وفيها المظيق على فجيعة اغريقية، تطل من واجهة المحل العتيق التي يبيع أسطوانات السيغوفيات والأوبرات وأغاني مشاهير القرن العشرين: أرتافور وجاك بريدل وداليدا وأديث بياف ومونستكي، صار حزنها التراجيدي وصفة صباحية للهرب من حزني الشخصي وأصبحت هي رفيقة الصباح والريغيف والمطر وكأنها المخدر يخفف وحشة الغمام في غربة الوقت..

تتصل بي الكاتبة الفرنسية الصديقة كاترين ستول سايمون وتدعوني لخلق يقام تكريما لنكري ماريا كلاس وانهب لأنتقيا في مقهى الأويون ونقصد الخلل السماء تهذي مطرا و شارع القديس جوليان الفقير في الجانب الأيسر لنهر السين في قلب باريس القديمة يوج بهمهات العابرين الى ليل الموسيقى - مدخل الكنيسة الحجرية يشي بتقشف المكان الذي تحول مساراً من كنيسة لطائفة (المكيت) المبنية في القرن السادس - الى كنيسة تقدم الطقوس البيزنطية أو الطقوس اليونانية الأيقونات البيزنطية و قتاديل النحاس العتيقة تحيل الى كتائس اليونان في أثينا وسالونيك، رواد الأسمية رجال ونساء يسكنون بنوستالجيا تنهمر من حدقاتهم وعطورهم، يستغيثون بصوت (كاستيلانزا) الذهبي لاستعادة نكريات الزمن الجميل بزم ماريا كلاس - لرواية (أوبرا الأوبرا) وأيقونة القرن العشرين بصوتها اللذ وحياتها شبيهة بالمسي الأغرقيبة وقصة حبها

الياسية المبررة مع المديريين الأغرقي أوناسيس... كاستيلانزا المدينة كتل مغنيات - ترغل برداء عفيف من الموسلين الفيروزي وتنزين بمجوهرات كلاسيكية وكأنها منبقة نوا من حلم امبراطوري وصوتها السوبرانو الدراماتيكي بمدياته الواسعة يسوج في أروقة الكنيسة الأثرية هو الذي أهلها لغناء معظم أوبرات فيردي وأوبرات روسيني، صوت مدمش يسحر بقوته ومدياته الواسعة ويحيلنا كل أونة إلى صوت ماريا كلاس المحققي بها في العبد البيزنطي ..

يرافق كاستيلانزا زوجها عازف البيانو هريبرت دو بليسيس وهو من أربع عازفي البيانو المعاصرين في أوروبا، وتذاع مقطوعاته في معظم الإذاعات الأوروبية وتحققي به دور الأوبرا الشهيرة في العواصم الكبرى.. وهو من عازفي البيانو المعدودين الذين تخصصوا وبرعوا في تقديم أعمال شوبان وأوبرات فيردي وروسيني ويشكل هو وزوجته المغنية كاستيلانزا أشهر ثنائي لابورا واليانو في أوروبا كلها.

في أروقة الكنيسة التي زالت حتى اليوم تقدم الطقوس البيزنطية المنحدرة من القدس الى القسطنطينية وأنطاكية جري تكريم (ماريا كلاس) باستعادة مقاطع من أوبرات أخرى في جو امتزجت فيه ظلال الأكربول وبفلسفة القديس الشامي (جوليان الفقير) كاعتراف ونديوي وطقوسي بسيدة الأوبرا الاغريقية التي ولدت فقيرة وكابدت حتى بلغت قمة العالم وأغمم بها عشاق كثر، لكنها أغمت بحب رجل مستحيل ورحلت مع أشهر نساء القرن الماضي واكثرهن تعاسة في الحب ..

تحت غيوم من بخور مشرقى وأنوار قتاديل راشئة تسبح مع الموسيقى، غنت كاستيلانزا بصوتها السوبرانو الصالح المنسوج من حرير وضوء وغمرت المساء بسطوع نبرتها الفذة التي وصفها الناقد الموسيقي (ميسرغرو فينيتو) بأنها نبرات صوت لامثيل له تؤدي بتقنية فريدة ونقاء حدسي وكاريزما طاعية، غنت ثلاثة مقاطع من أوبرا زواج الفيجارو لموزارت، وأحالت قاعة الكنيسة المتساقطة الى فيغارو حقيقي برهافة ادائها المتقن الذي مزج سحر موزارت الذي لا يتضب مع روحانية المكان وإبهاماته البيزنطية، وكما غنت لموزارت ابدعت في اداء مقاطع من أوبرات مؤلفين آخرين مثل لاي وروسيني وبلليني وختمت الليلة الفردوسية بغناء مقطع من المشهد الكبير لأوبرا عابدة التي توجت بها ولها سحر الأوبرا الإيطالية فيردي وتنتقلت بالحاضرين من هزليات موزارت في زواج الفيجارو الى التراجيديا التاريخية للفخمة التي تعظمها أوبرا عابدة باجوانا الفرعونية وصراع الإنسان من أجل الحرية، في الصباح تخلت صورة ماريا كلاس ترنو بنظرة ممثلة وتبتسم لي من وراء الزجاج.



من وراء الزجاج.

فيوزاتي تحصد طويلاً عن الجيش الا ان صورته الحزينة واستعراته لا يمكن تطبيقها على المجازية السياسية وعلى الابدين او المصانع الكبرى لا بل وحتى على المجتمعات التي تتلاشى هوية الذات داخلها. كل هذه الأشياء تتوقف على المكان الذي يحسم فيه عنصرى الامن والحرية. ولطالما تساءل الكاتب عن الهدف من كتاباته إلا انه لم يجد جواباً شافياً فالمد يكتب لتحقيق ذاته وهو الضلال الوحيد المتبقي للعيش.

وفي لقاء له مع الصحفي (بييرو بونسون)، قال ليزغانو: في الرابع عشر من شهر آذار القادم سيعر على خروجي من السجن اثنين وعشرين عاماً وقد عرمت على تكريس ما تبقى من حياتي للادب بوصفه مبدأ فكرياً أساسياً للتمتع بالحياة الكريمة والعيش بحرية ولأكتشاف شيء لا زلت لا اعرفه في ذاتي.

وفي لقاء آخر من الدكتاتوريين وإعمالهم، بين ليزغانو ان شعور الهم والخبوف لايزال يسري في دماء الاجساد المغدبة على الرغام من مضي وقت طويل على انهيار النظام الدكتاتوري. وهذا المعنى الدقيق أصبح جلياً على لسان جورج ستنين، الشخصية الرئيسية في الرواية حين قال: "حتى بعد موتي وفنائي، سيستمر اللسان المذموم بالكذب وسرد الحقائق الزائفة." عن صحيفة اللوموند الفرنسية

معزول وبعد عن العالم وثمة من الخير المؤلف عن أحداث خطيرة ومحاولات متوعدة لإنهاء حياة السجن سبيماً اذا طالت مدة اعتقاله. وسرعان ما أفصح له المحققون عن المعلومات التي وصلتهم عن القطعات المحتشدة خارج المدينة وهي تتأهب للثقل حرباً عنيفة بهدف الإطاحة بالنظام القائم وإعلان الثورة رسمياً وبعد مرور عدة أيام أضح له المحققون دوره في هذا الانقلاب والذي ينحصر في مراقبة ضباط الليل، اندلعت ولا الحشود هجمت ولا الرؤية المرسومة بالحرية اتضحت او توضحت، بل كانت الحقيقة الوحيدة هي الزنزانة او ماسمي بـ (صحراء التارتار) التي لا يسودها سوى الجبس والانتظار والتمدد غير المؤلف للوقت في ظل تصاعد العبيثة التي يصاحبها اضطراب واضح في عقلية السجن.

كتب ليزغانو عن كل هذه الامور دفعة واحدة. فقد أراد تأليف هذه الرواية على خطي بوزاتي، ولان أي كاتي (في اعتقاده) يمارس الكتابة ليتواصل مع أسلافه تماماً فملما فعل بيكاسو عندما رسم لوحته (ميتين) ليتناحور مع الرسام (فيلازينجي) واعتمد في ذلك على مبدأ نقل الملكية ويعني به ان كل ما يفعله الإنسان يكون للأخريين من بعده.

القصة المصرية الرائعة للشاعر والمفكر الأرجنتيني (جوان جيلمان) وعائلته. ففي عام ١٩٧٦ وبعد الانقلاب العسكري على الحكومة، نفي جيلمان إلى المكسيك بينما اعدم ابنه ذو العشرين عاماً على الفور ووجدت جثته مخبئة في خزان كبير وقد مضى عليها ثلاثة عشر عاماً. في تلك الأثناء اختفت زوجة ابنه الحامل في ظروف غامضة وبات الياس براود قلبه الا انه تلقى عام ١٩٧٨ وعن طريق الفانتكان رسالة مجهولة المصدر كتب عليها: (لقد ولد طفلك) وعلمى ضوء هذا الدليل بدأ جيلمان بحفته الذي استمر زهاء عشرين عاماً يحده الأمل في العثور على الطفل وعرفته لتكون وسيلة تحته على الكتابة.

وبعد أن أمضى (ليزغانو) عشر سنوات في السجن، اقترح عليه أحد المؤقوفين الذي تربطه به صداقة حميمة وهو بهم بالخروج من السجن بعد انتهاء مدة حبسه ان يأخذ نصوصه القصصية معه. وقد اعتاد هذا الموقف على حمل غيتار حديث في يديه إلا إنه عندما جلب له ليزغانو مسودة عمله، وضع غيتاره جانباً واخذ يتصفح القصصات التي امامه. وهكذا، وصل كتاب ليزغانو الأول إلى القراء حتى قبل خروجه من المعتقل.

بدأ سجن الإصلاح اول مرة وكأنه مخيم

متابعة

عواطف نعيم في الخميس الابداعي

استطاعت ان تمسك كل التفاحات بيد واحدة

المدى الثقافي



الطويلة في الحياة مستذكرة طفولتها التي شكلت جزءاً هاماً من شخصيتها واسترجعت بعض الذكريات عن الشخصوس الذين تأثرت بهم عندما كانت طفلة في محلة (فضوة عرب) كاتبة طفلة في محلة (فضوة عرب) وكيف كانت تتفحص شخصية الولد الشقي، وإشارات الى المحطات المهمة التي عاشتها والدروس التي اكتسبتها من خلال عملها في الإذاعة والمسرح، وتحدثت عن الفنان عزيز مع سليمة خضير وفاطمة البيبي وعملت مع شدة الورد الجميلة شذى سالم -سها سالم -اقبال نعيم -سهر ايار- والمشابيات الرائعات -شعاع ضياء- -ألاء حسين -فرح طه - وأسما عديدة أخرى.

وفي باب المداخلات كانت هناك الكثير من الشبهات التي كانت اولها من قبل المتكلمة عقيل مهدي الذي قال عنها لا ادري هل تعلمت الشجن من تشنجوف ام ان تشنجوف تعلم الشجن من عواطف نعيم. لانها يمثل هذه الشاعرية الجميلة باللمسات الدرامية التي لنا لأول مرة اسمع رغم اتصالي بها كزيملة نملث معا ونشاهد عروضها او حين جاءت طالبة وكنت أستاذة وهي على هذا الوعي وعلى هذا المنجز الفني الكبير.

وأكد الناقد المسرحي عباس لطيف على ان عواطف استطاعت ان تمسك كل التفاحات بيد واحدة، لأنها متميزة واستثنائية، وهي صوت استثنائي في المسرح العراقي، كاتبة ومخرجة ومناقسة، أتذكر من أعمالها التي كانت تشعر المشاهد بالخوف والوقوع من خلال الطروحات التي كانت تقدم داخل قاعة العرض، أتذكر تماماً وكأنها اللحظة أمامي الآن في مسرحية- إيطور- وكانت موندراما جسدا محمود أبو العباس، وكان نصا وعرضا اشعر الكثير وقد تعرضت للمسألة.

وفي نهاية المحفل قدم لها الأسمن العام الفريد سمعان لوح الإبداع الملقي الابداعي، وباقية ورد قدمها الناقد السينمائي كاظم مرشد السلوم.



روح عصره ويصبها في قالب جديد ويسبق لمحمته بتقدمة يفسح فيها عن آرائه في الكون والطبيعة والحكم ووضع شعبه الكردي

الواقعية في الأدب الكردي بعد الحرب العالمية الثانية:

ومن ثم يتناول الواقعية في الأدب الكردي بعد الحرب العالمية الثانية والتي يجد أنها فترة تصاعد كبير بالنسبة للأدب الكردي من حيث غزارة النتاج وتطور الاتجاهات الأدبية السريع بسبب اندحار الفاشية وظهور السوبر الاشتراكية وحصول دول شرقية عديدة على استقلالها

ويرى ان الأدب الكردي في هذه المرحلة قد سار على خطين ١- خط الأدب الكلاسيكي ٢- خط التيار الرومانسي وأبرز أمثلة الفحة الأولى " أحمد حمدي صاحبقران ١٨٧٨- ١٩٢٦ " وأبرز أمثلة الفحة الثانية " توفيق بيره ميرد ١٨٦٧- ١٩٥٠ "

ويتناول وبخاصة ذات الأسلوب نضال الشعب في الأدب الكردي، ومهم احمد حمدي صاحبقران، بيره ميرد، عبد الله كوران، فائق بيكس، كاميران، جكر خوين، دلزار، معروف برنجي، وكل ذلك مع ايراد مقاطع متعددة من أشعارهم، لا يتسع لنا المجال- هنا

لكتابتها، ويتناول موضوع السلم والحرب في الأدب الكردي ن أشكال وأساليب وأنواع الأدب الواقعي الكردي، وفيه إشارة قوية إلى النثر الكردي

بشكل نموذجها التطبيقي في الاتحاد السوفيتي - وصحيح ان الانتقادات توجهت وبكثرة للواقعية الاشتراكية وطرح بديل عنها بواقعية بلا ضفاف، إلا ان هذا الكتاب (بسبب نثرة الكتب النقدية والبحثية عن الأدب الكردي) يعتبر مرجعا لا غنى عنه لكل دارس للأدب الكردي يريد التعمق في حيثيات وجوانب الأدب الكردي

مراجعات

عرض: حواس محمود



وبالإضافة الى الفلكلور يتناول المؤلف الأمثال والحكم الكردية فيرى أنها ثمرة لتجربة مرة وحياة شاققة استخلص منها الشعب الكردي نظراته الثابتة في الحياة، نظرة الثبات على الرأي والكفاح ضد المظالم والصعاب، وهذه الحكم والأمثال من شأنها أن تعكس ادراك الناس لقضيتهم العتيدة

ويتطرق الى الملاحم كجزء من الفلكلور الكردي ويرى أن اللحمه قصة يرويهها المغني، ويتم قص الأحداث على شكل كلام منشور، يتخلل خواص شعري منظوم على الأوزان الحاسوب بالملامح وتقسيم الملاحم الى نوعين

١- الملاحم البطولية ٢- الملاحم الغرامية ويتناول الغناء الكردي فيجد انه مكان فسيع في الفلكلور والغناء في معظمه غناء الحصب ويغني في الأعراس والمناسبات ووقت الحصاد والعمل والحب والتأرجح... الخ وينتقل المؤلف الى السخرية والطرف وبخاصة ذات الأسلوب الانتقادي المرح ويختيرها جزءاً هاماً من أدب الشعب، وينسب أكثرها عادة الى بطل معين، يخلقه الشعب أو يستمد عناصر وجوده من بيئته المعينة فتروى نكات والطرائف المختلفة على لسانه

ويتناول موضوع السلم والحرب في الأدب الكردي ن أشكال وأساليب وأنواع الأدب الواقعي الكردي، وفيه إشارة قوية إلى النثر الكردي

بشكل نموذجها التطبيقي في الاتحاد السوفيتي - وصحيح ان الانتقادات توجهت وبكثرة للواقعية الاشتراكية وطرح بديل عنها بواقعية بلا ضفاف، إلا ان هذا الكتاب (بسبب نثرة الكتب النقدية والبحثية عن الأدب الكردي) يعتبر مرجعا لا غنى عنه لكل دارس للأدب الكردي يريد التعمق في حيثيات وجوانب الأدب الكردي

الواقعية في الأدب الكردي عنوان إصدار جديد لكتاب من تأليف الدكتور عز الدين مصطفى رسول، وهو كتاب مهم ومرجع أساسي للكرد وكتابه الأدب الكردي، وذلك لشموه وسعة مجالات بحثه وتناولته، وهو بالأساس رسالة دكتوراه قدمت إلى معهد الاستشراق بجامعة كيروف الحكومية بأذربيجان السوفيتية يحدد المؤلف التراث الأدبي الكردي بالفلكلور والأدب الشعبي والأدب الكلاسيكي..

يشير المؤلف الى ان الظروف الاجتماعية التي ولد فيها الفلكلور الكردي قد أكسبت هذا الفن محتوى واقعي عند جميع الشعوب ان قدم تكون الفلكلور من أغاني الرعاة التي تعتبر حسب دور تكوينها أي ما قبل الزراعة أقدم أنواع الفلكلور الى دور الملاحم البطولية الى دور الإقطاع والى دور أغاني فلاحي عصرنا والأنواع الفلكلورية الأخرى، كل هذا قد أكسب الفلكلور طابع الشمول وطابع تصوير قوى الشعب الإبداعية ويرى المؤلف هنا ان الشعب هو الفلكلور وفيه نرى مرآة حياة الشعب وصورته الصادقة

تعزية لأدب المعتقل...



مع ذلك، انطوت الكلمات القاسية على كثير من الحقائق الإيجابية فقد أصبح (ليزغانو) وعبر المكوث في زنزانه المنفردة كتاباً مميزاً يشعر بنض الجمل وفوحها ووقع ما يكتبه على القارئ. في البداية تأثر بمؤلفات كافكا وسلين فضلاً على أعمال بوزاتي ليصبح اليوم واحداً من كبار الكتاب في العالم الإسباني.

وقد كشفت تحقيقاته المتراخمة على الجدران الخربشة والمظلمة في معتقلات مونتيديو، والمعبر عنها في كتاب (نكريات

الجغرافية إن تكون هذه المؤسسة على مقربة من مدينة ليرتاد ومن هنا حملت اسمها الذي ترد صداه فيما بعد (سجن ليرتاد). وهو ذات المكان الذي قضى فيه ليزغانو ثلاثة عشر عاماً بتهمة الانضمام لعصابة (التوياماروس).

تعرض هناك لنشئي انواع العذاب الجسدي والألم النفسي الذي تقامع عندما انتهى إليه خبر وفاة امه وانتحار أبيه وعلم بتعميد مدي بغائه في زاوية مهتدة الأركان اسمها (سجن الحرية).



بعد هذه الحادثة، انتهى كل شيء ولم ير احد ليزغانو في الحي القاطن فيه مدة ثلاثة عشر عاماً.

في تلك الأثناء وفي الأوروغواي، كان السجن الاصلاحى الخاص بالسجناء السياسيين قد افتتح للنو وأطلق عليه (المؤسسة العسكرية للسجن والاعمال الشاققة /رقم واحد)، ونشأت المصانفة